

# الحلقة المفقودة « الانسان »

بقلم / روفائيل ياقو هرمز

الواجب ان يتضح للجميع وبأمان ان الانسان، أشخصُ به المرأة والرجل ولان الحياة هي بالرجل والمرأة ومعهما ولا حياة للإنسان على الارض دونهما. فلولا هذين العنصرين لما كان للحياة معنى ولا وجود وقد أوجد الله تعالى الحياة من أجل الانسان فلو لم يكن الانسان لما كانت الحياة. والمرأة والرجل هما هذا الانسان المتساوي في الخلق فكيف لا يتساوى في الحقوق كل الحقوق كاملة دون نقصان؟ وأقدم المرأة على الرجل ليس اكرهاً او غير منصف، بل لأنني منصف وأحترم الرجل ليقدم المرأة على نفسه لأنها هي التي تلهه ولأنها هي وبأعتراف من الرجل سواء كان ذلك من القلب وبأيمان او مجرد أقوال فقط بأن المرأة هي نصف المجتمع، بل لأنها هي كل المجتمع ولو لم تكن المرأة لما استمر المجتمع في الوجود ولما كان الرجل. هكذا تسير مسألة ما يسمى بحقوق المرأة بعكازه تحطم من يتكيء عليها. فالرجل والمرأة كلاهما انسان لا يختلفان رغم اختلاف الادوار من اجل البقاء والاستمرار هذا ما

لا شك ان كل سلسلة تتكون من حلقات وهي متصلة مع بعضها ومربوطة بحيث ما أن حركت احداها حتى ينتقل الفعل الى الحلقات الاخرى لأنها واحدة غير مفصولة (لا تنفصل) عن بعضها، واذا ما حدث عليها طارئٌ وفقدت احدى حلقاتها فلا يمكن ان تتواصل سوية لتبقى واحدة فهي ناقصة، هكذا الحياة هي مثل هذه السلسلة المتواصلة لها مقومات وأسس وضوابط تعطي لها معنى الحياة واي خلل في أي جانب منها فإنه يفقد هذه الحياة معناها ويغير من طعمها ومعاييرها، بمعنى اخر يغتصب للحياة جمالها ويفرغها من فحواها (اي الحياة). ولن تبقى حياة كاملة في اطارها الصحيح الواحد، بل تكون ناقصة تسير في البقاء لكنها كمن يمشي على العكازة ما ان انكسر عودها، تُعثر الواحد او تزلزل المتكيء عليها حتى تحطم. وما دمتُ اتكلم عن الحياة فمن المؤكد انني أعني بها حياة الانسان هذا المخلوق المكرم فوق كل المخلوقات من لدن الخالق تعالى. ومن

فالزمان غير مكفل. فالانسان جسد ونفس وروح ويشترك فيها الرجل والمرأة على السواء واهانتها اساءة للأنسان. واعتقد ان هذه الاساءة موروث لكثير من العادات والتقاليد والاعراف، بل ولبعض المعتقدات البالية التي تحطم هيبة وكرامة كيان هذا الانسان (المرأة). ومنها الظن والشك والمراقبة التي تأتي من عدم الثقة لحرص المرأة على نفسها من خلال الاحتكاك بالمجتمع وهذا يأتي اما من عدم ادراك الرجل لفعل هذا الجانب من الحياة او لسوء فهمه المتعمد لكرامة الانسان او لعدم ادراكه حقيقة من ان المجتمع الامين يأتي من خلال نزاهة الرجل حيث ان المجتمع هو الرجل وبيده الفعل والفاعل. كما ان شبح الخوف من ظهور اخريات وتقاسم الحياة معها والطلاق والعيش على فتات النفقة وغسل العار المزمع الذي لا بد منه بغياب القانون والكثير التي تحط من كرامة الانسان (المرأة)، فأذا ما اعدنا للمرأة اعتبار كرامتها تكون قد تحققت مبادئ حقوق الانسان ونالت المرأة حقوقها الطبيعية الاخرى، المدنية والسياسية والتعليمية والاقتصادية ولن يبقى للتمييز وجود بين الجنسين. وفي قانون الخالق، لم ينقص لظرف عزته وكرامته ليزيدها للطرف الاخر، الذكر والانثى متساويان في شريعة الله.

أؤمن به وأراه واضحاً، واعتقد يراه الاخرين لكن بمنظار اخر معتل في جميع مراحلهم، والا لماذا هذا القدر من الحديث عن حقوق المرأة، أليست المرأة انسان ولها كيان وبقينا انها كذلك، اذاً لماذا لا تعطى حقوقها كأنسان؟! ولماذا لا يتكلم عن حقوق الرجل هل لان حقوق الانسان تعني حقوق الرجل فقط وواضح انها كذلك فهو منزه من كل الرواسب وله العصمة دون المرأة، وان كان الامر يأخذ منحى بهذا الاتجاه ستبقى مبادئ حقوق الانسان ناقصة مبتورة تسيير بعكازه!. اذاً حقوق الانسان مغتصبة من جانب واحد وهو الجانب الضعيف لفقدان الحلقة الجوهرية وهي ممكنة الوجود بأعادة الكرامة الى كيان هذا الانسان (المرأة) وتخلي المجتمع عن اشكالية التمييز بين الجنسين. فأعطاء الشرعية والعز، بل القدسية لهذا الكيان الواحد والانسان الواحد (الرجل والمرأة) الذي له جوهر واحد هو الاصل والضمان والمرأة الذي يعطي مبدءاً حقوق الانسان المعنى الحقيقي، وهو المدخل الذي من خلاله تتحقق حقوق المرأة بصورة أنسيابية كاملة، فلا تعد تحتاج المرأة الى هذا الكم الهائل من الاصوات رغم انها محقة وبحاجة ملحة اليها على طول خط الحياة